

كاتدرائية ومعمودية فلورنس ملتقى الفنانين عبر العصور

إعداد : د/ رشا عبد المنعم احمد ابراهيم

مدرس بقسم تاريخ الفن - كلية الفنون الجميلة - جامعة حلوان

مقدمة ،،،

" تمتد إيطاليا من جبال الألب شمالاً حتى البحر الأبيض المتوسط جنوباً ، وكانت لهذه الاختلافات الجغرافية أثرها الواضح على درجات الحرارة (المناخ) بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الاختلافات كالإختلافات السياسية والاقتصادية وبالتالي الإجتماعية ، وعلى ذلك تم تقسيم إيطاليا إلى ثلاث مناطق رئيسية :

- شمال إيطاليا : ويعرف الفن في هذه المنطقة باسم "الطراز اللومباردى" وكانت ميلانو عاصمة سهل لومبارديا ومن أهم المدن شمال إيطاليا فينسيا ورافينا ، وتقع هذه المنطقة تحت التأثير البيزنطى .

- جنوب إيطاليا وجزيرة صقلية : ومن هنا يسمى "الطراز الصقلى" وكانت المنطقة تقع تحت تأثير الشرق أى تأثير الفنون الإسلامية والعربية .

- وسط إيطاليا : ويطلق على هذا الفن بها "الطراز التوسكانى" ، وتقع هذه المنطقة بين فلورنسا فى الشمال وبيزا فى الغرب ونابولى فى الجنوب ، ويدين الفن فى وسط إيطاليا للتأثيرات الرومانية ، وهذه المنطقة غنية بالآثار والكنائس والكاتدرائيات المسيحية^(١)

فلورنس

تقع فلورنس فى شمال منطقة توسكانيا وسط إيطاليا ، يبدأ تاريخها من عام ٥٩ ق.م ، بتأسيس قرية فلورنتيا Florentia للجنود الرومان . ثم أصبحت مقراً للأسقفية منذ القرن الرابع الميلادى .

تبادل السيطرة على المدينة من قبل البيزنطيين والقوط الشرقيون واللومبارديون والفرنجة .

تقدمت المدينة ابتداءً من القرن العاشر ، وبحلول عام ١١١٥م أصبحت بلدية ذاتية الحكم ، قسمها الصراع الداخلى فى القرن الثالث عشر بين الغيلينى أنصار الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، والغولفى أنصار البابوية الرومانية ، أنتصر بعدها الغولفى فى معركة كولى فى ١٧ من يونيو ١٢٦٩م ولكنهم سرعان ما إنقسموا داخياً ما بين بيض ومسود .

ولم يعق الصراع السياسى تطور المدينة حتى أصبحت أحد أكثر المناطق قوة وإزدهاراً فى إيطاليا بل فى أوروبا ، فأصبحت فلورنسا فى العصور الوسطى مركزاً هاماً من الناحية الثقافية والتجارية والمالية فسميت أثينا العصور الوسطى ، ثم حكمها من بعد ذلك أسرة مديتشى منذ ١٤٣٤م إلى ١٧٣٧م .

وقد إعتبرت منشأ عصر النهضة وظلت مدينة مستقلة وذات سيادة حتى القرن الثامن عشر عند وصول نابليون بونابرت إلى إيطاليا^(٢)

إشتهرت فلورنس بساحاتها مثل ساحة السيادة والجمهورية ولورنزو Lorenzo وسانتا ماريا نوفيللا Santa Maria Novella وسانتا كروتشى Santa Croce وأنونسياتا Annunziata وساحة مايكلأنجلو وتعد ساحة الدومو

^١ - توفيق أحمد عبد الجواد ، تاريخ العمارة فى العصور الوسطى والأوربية والإسلامية ، الجزء الثانى ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص(٤٤).

^٢ - <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%84%D9%88/D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7> .

Piazza del Duomo شكل (١) الأشهر لأنها تضم كاتدرائية فلورنس والتي تعرف بكاتدرائية الدومو أيضاً وبرج الأجراس الذى يسمى أيضاً برج جيوتو Giotto وبيت المعمودية (موضوع البحث) كما إشتهرت بقصورها بقصور آل ميدتشى وبيتى Pitti ، ويكنائسها ومدافنها ومتاحفها كالأوفتسى Uffizi ومتحف بارجيلو ومتحف ديلل أوبرا ديل دومو Museo Dell' Opera del Duomo الذى يضم معظم الأعمال الفنية لثلاثى ساحة الدومو بفلورنس : الكاتدرائية والبرج والمعمودية .

وتتوازى الكاتدرائية والمعمودية والبرج مع نهر أرنو بالإضافة إلى الأنهار الصغيرة مثل مونيونى Mugnone وتيرتسولو Terzollo وغريفى Greve .

كما يربط بين ثلاثى فلورنس وباقى المنطقة بمجموعة جسور مثل سانتا ترينيتا Trinita والجسر القديم والجسر الجديد .

السمات العامة للعمارة الإيطالية فى العصور الوسطى :

١- كان الإيطاليون لا يميلون إلى إدخال طرق جديدة فى الإنشاء فى مبانيهم . فقد كانت إيطاليا أقل حماسة للطراز الرومانيسك ومن بعده القوطى خوفاً من القضاء على فنها وتراثها الرومانى القديم ، بل ومما يذكر أن إيطاليا كانت أول من وصفت هذا الفن باسمه إزدراءً له واحتقاراً من شأنه (نسبة إلى قبائل القوط الهمج).

وأول من إنتقد هذا الفن فازارى Vasari^(١) ووصف عمارتهم بأنها عمارة الهمجية ، تخلص من التناغم والتناغم بل أنه تشويش وفوضى ، وتهكم على العقد المديب وعلى الدعامات المركبة والأعمدة الرفيعة وأنها تزجج بشكل لولبى ، والمنحوتات بإستطالتها لا تهدف لفلسفة معينة وإعترض على القيم المستدقة والزخرفة التشجيرية ووصفها بالبذخ الذى أساء للفن الإيطالى وإعتبرها عناصر دخيلة عليه وقارن بينه وبين الفنون الإغريقية^(٢) .

٢- تعددت الطرز المعمارية لتعدد التأثيرات فكانت العمارة والنحت والتصوير خليطاً بين الفنون الرومانية فى إنشائها والروح الإغريقية القديمة والزخارف والتقنيات البيزنطية مع أسلوب القوطية الذى أستحدث فيما بعد ولهذا كان التأثير الرومانى واضحاً جلياً فى الكنائس ، فقد كان الطراز البازيليكي هو النموذج المثالى للتخطيطات الكنسية ، كما عمد الفنان إلى تغطية وكسوة الحوائط الخارجية والداخلية والنهايات السفلى للحوائط بالرخام بدلاً من القوالب ، أما عن العقود فمعظمها نصف مستديرة (هذا لا يمنع وجود بعض الكنائس والكاتدرائيات ذات العقود المدببة) ، قد إستمرت أعمال نحت الأعمدة ذات التيجان الرومانية الكلاسيكية بطرزها الخمس : الدورى والأيونى والكورنثى والتوسكانى والمركب .

كما أغرق الإيطاليون انفسهم بتفاصيل الواجهات كالعقود والبوائك والجمالونات بحكم التقاليد والموروثات الكلاسيكية القديمة .

أما عن التسقيف فكانت متنوعة فتارة يستخدمون الأسقف الخشبية الملونة أو القبة كتقليد قبة البانثيون Pantheon الرومانية أو قبوات رومانية أيضاً .

١ - فازارى Vasari : معمارى ومصور ويعد أول مؤرخ وناقد فى تاريخ الفن عاش فى عصر النهضة فى إيطاليا فى القرن السادس عشر وكان له كتاب شهير "سيرة وحياة الفنانين وأعمالهم" باللغة الإيطالية وأسس أول أكاديمية فنية بالمعنى الحديث (أكاديمية التصميم) .

٢ - Gunther Binding , High Gothic(the age of the great cathedrals), Taschen, Koln, 1999.p.,29 .

٣- إزدادت مساحة الجدران السمكية وقلت الفتحات وبالتالي قلت أعمال الزجاج المعشق الذى إزدهر فى العصور الوسطى فى أوروبا وخاصة فرنسا وألمانيا ، وإزدهر فن التصوير بالمونة الرطبة المبللة (الإفريسك) (Fresco) ، وبزخ أسماء مصورين بعينهم بدلا من الأعمال المجهولة الأسم مثل جيوتو (Giotto) ودوتشيو (Duccio) وسيموني ماريتيني (Simone Martini) وغيرهم .

وظل فن التصوير الجدارى بالفسيفساء متربعا منذ جذوره السحيقة فى الفن الرومانى وحتى إزدهاره فى الفن البيزنطى وإكتمل نضجه فى عصر النهضة .

٤- إفتقاد الكاتدرائيات والكنائس الإيطالية (حتى القوطية) للإرتفاعات الفرنسية والألمانية والإنجليزية المشاهدة .
٥- إختصت إيطاليا بعمائر دون سواها من بلاد أوروبا ، تلك الملقبة بمبنى المعمودية (Baptistry) كما فى أستي وبارما وكريمونا وبيزا وفلورنس

وهو عادة مبنى مستقل شيد أمام الكنائس وغالبا ما يتخذ المثلث أو المستدير ، ويرتبط دائما ببوحنى المعمدان - سيأتى الحديث عنه بالتفصل أثناء الحديث عن معمودية فلورنس - .

وفى الغالب كثيرا ما يصحب الكنائس بالمعمودية وبرج النواقيس المعروف ببرج الأجراس ، ويسمى أيضا برج الجرس.

معمودية فلورنس Florence Baptistery

والمعمودية أو بيت المعمودية مبنى أو جزء من الكنيسة يجرى فيها التعميد ، والتعميد هو العماد (Baptism) : وهو أول تجربة يواجهها المرء فى حياته الجديدة ، يغطس فيها الفرد فى الماء رمزاً للتطهر من الخطيئة ويدخل فى كنف الكنيسة التى تطهر روحه ، يعطى بعدها أسم التنصير عند المعمودية .

وتعد معمودية فلورنس أقدم مباني فلورنس شكل (٢) ، أطلق عليها دانتي (Danti) : حبيبة القديس جيوفانى (San) Giovanni ، وهى المكان الذى تم تعميد جيوفانى فيه ولذلك أطلق عليها معمودية جيوفانى ، وقد ذكر دانتي فى أشعاره أن هذه المعمودية معبد رومانى مكرس لكوكب المريخ حافظة ألهة فلورنس .

بنيت المعمودية على أنقاض هيكل رومانى قديم يعود إلى القرن الخامس عشر ، بعدها تم تحويل الهيكل إلى مكان للعبادة المسيحية ، وقد بنيت على الطراز الرومانيسك التوسكانى كهنية للقديس يوحنا المعمدانى st.John

(the Baptist) الذى عمد السيد المسيح وراعى المدينة ، وفى عام ١١٢٨م تبعت لكاتدرائية فلورنس^(١) . شكل (٣)
خططت المعمودية على الطراز المركزى ذى التصميم المثلث وهو التصميم الأثير لمعظم المعموديات فالمثلث فى المعمودية يسمى يموت (Octave dies) أو اليوم الثامن وهو توقيت قيامة السيد المسيح من الموت ، وقد عُقدت الرمزية ان تكون ذات صلة بالمعمودية وهو سر البدء فى العقيدة المسيحية حيث يعبر المؤمنون من الموت والخطيئة إلى حياة جديدة خالصة مع المسيح فى اليوم الثامن ويمكن للمؤمنين أن يروا أنفسهم بوصفهم أعضاء فى شعب الله وجزءاً من تاريخ الخلاص .

ويبلغ قطر المثلث ٢٧ متراً (٩٠ قدم) مغطى بقبة داخلية يبلغ إرتفاعها ٣١ متر (١٠٣ قدم) بنيت قبتها كمنونجا لقبة البانثيون الرومانية .

^١ - Giampaolo Bonechi, Florence, Collana Italia Artistica, Nuova Serie. Italy , 1974, p.43

واجهاتها رخامية بنمط هندسي من الكرار الأبيض والأخضر براتو (Prato) ، سقفها مقبب متوج بفنارة أو منارة على شكل برج صغير مشكاه ضوء يرجع إلى القرن الثالث عشر .

وفى عام ١٥١٤م قام مايكلأنجلو بتركيب سلسلة حديدية حول قاعدة السقف^(١) والمبنى محاط بأعمدة مستطيلة ذو تيجان وقاعدة ناتئة بعض الشيء عن الجدار ، يأتى من بعدها عقود نصف دائرية .

وكانت هذه المعمودية فاتحة خير على معموديات وكنائس فلورنس حيث تعكس دليلاً على إنتعاش الحالة الإجتماعية والثقافية والسياسية فى هذا الوقت وخصوصاً عهد البابا نيقولا الثانى (NicholasII) . فقد أضيفت ثلاثة أبواب برونزية وتماثيل من الرخام والبرونز ومنحوتات بارزة من فوقها مما أعطى مؤشراً ودليلاً على أن المعمودية على قدم المساواة مع الكاتدرائية المجاورة علاوة على أنه تم تعميد العديد من الشخصيات البارزة سواء فى عصر النهضة أو فى العهود اللاحقة مثل دانتي وأفراد عائلة مديتشى وغيرهم .

أبواب المعمودية :

إشتهرت معمودية فلورنس بثلاثة أبواب برونزية ، يعد الباب الجنوبي أقدمها وينسب إلى النحات القوطى أندريا بيزانو Andrea Pisano عام ١٣٣٠م .

ثم الباب الشمالى للنحات لورينزو جيبيرتى (Lorenzo Ghiberti) ما بين عامى (١٤٠٢م - ١٤٢٥م) والباب الشرقى لجيبيرتى أيضاً عام (١٤٢٥م - ١٤٥٠م).

وتتمثل الأبواب على الواجهات الثلاث مشاهداً من أحداث الكتاب المقدس سواء من العهد القديم أو الجديد فى منظومة متكاملة من حيث الموضوع والتكوين والتركيب والتقنية والمفهوم وعناصر تكوين العمل الفنى .

تقد وافقت اللجنة المشكلة المنوطة بتنفيذ مشروع الباب الأول وهو الجنوبى شكل (٤) الذى كان من المفترض وضعه على الجانب الشرقى المواجه للكاتدرائية ثم عدلت اللجنة وغيرت موقعه عام ١٣٢٩م وكان قد وضع فكرته جيوتو قبل وفاته ونفذه بيزانو من ١٣٣٠م إلى ١٣٣٦م ، ويعد هذا الباب إرھاصة نحت عصر النهضة وهمزة الوصل بين فن النحت القوطى ونحت النهضة ، ويتكون من ٢٨ لوحة على شكل زهرة رباعية (Quatrefoil) وهى زهرة ذات أربعة وريقات وتسمى أيضاً بالحلية الرباعية لأنها عبارة عن حلية ذات أربعة فصوص تمثل عشرين منها مشاهد من حياة القديس يوحنا المعمدان وهى على التوال :

- بشارة الملاك للنبي زكريا
- إنقطاع زكريا عن الحديث - الزيارة
- ميلاد يوحنا المعمدان
- زكريا يكتب اسم الوليد - مقابلة فى الصحراء
- تبشير يوحنا للفرميسيين *
- يوحنا يعلن السيد المسيح - تعميد تلاميذه
- تعميد يوحنا للمسيح بنهر الأردن
- تأنيب يوحنا المعمدان لـ هيرودوس أنتيباس (Herod Antipas)
- حبس يوحنا المعمدان
- زيارة التابعين ليوحنا المعمدان
- زيارة التابعين للسيد المسيح
- رقصة سالومي (Salome)

^١ - Sir Banister Flecher's John Musgrove , John Tarn and Peter Willis, A history of architecture, Butterworths, U.K, 1990, p., 511.

* - الفريسيين Pharisees : وهو طائفة من يهود عهد السيد المسيح عرفت بتمسكها بالطقوس وبالتقوى الكاذبة .

- قطع رأس يوحنا المعمدان - تقديم رأس يوحنا المعمدان لهيرودوس
- سالومي تأخذ الرأس لهيرودوس - نقل جسد القديس يوحنا - الدفن
أما الثمانية زهرات فتمثل الفضائل مثل : الأمل - الإيمان - الإحسان - التواضع - الثبات - الاعتدال - العدل
وأخيراً الحكمة .

أما عن أعلى الباب فقد كتب أندريا بيزانو : "بيزانو جعلنى هنا ١٣٣٠ م . وقد ساعد بيزانو فى الصب والتذهيب الفنان
ليوناردو أفانزانو (Leonardo d'Avanzano) " (١) .
من العوامل التى أثرت على فنون عصر النهضة من ١٤٠٠ إلى ١٨٥٠ فى أوروبا بصفة عامة وإيطاليا بصفة
خاصة :

١- ظهور نهضة وحركة ثقافية ثبتت دعائمها وغرست بدورها وظهرت نتائجها أولاً فى الأدب الذى إنعكس بدوره على
رفع مستوى الذوق الفنى وبالتحديد آراء دانتي فى كتابه "الكوميديا الإلهية" - السابق ذكره - والذى يعد أعظم كتب
العصور الوسطى ، وبتراثك الشاعر وأديب الفروسية ويوكاتسيو ومارتن لوتر فى الأدب الكلاسيكى القديم . حيث اخذ
العلم فى الإنتشار وإنطلقت العقول من أسر الكنيسة والبلاط وظهر هذه الفئة من صفوة المفكرين والأدباء والعلماء
المتفكرون دينياً وفكرياً . ونزح طلاب العلم إلى جامعات وأكاديميات ومراكز وورش الإشعاع العلمى ، كما ظهرت ثقافة
جديدة تسمى بنهضة ثقافة الفروسية والمؤيدة لسياسة النبلاء والفرسان .

وأثمر ذلك كله أول ثقافة علمانية عالمية ذات اتجاهات ومفاهيم لقيت إقبالاً بين سكان المدن ومتنوقى الفن .
٢- طور علماء اللاهوت صورة ذهنية شاملة عن الخلق والإنسانية ، فضلاً عن نظريات تدور حول الغفران من
خلال الطقوس الدينية ومن خلال الأعمال الصالحة ، وأنه بالمال يمكن شراء الحرية من العقاب الإلهى عن الخطيئة
وذلك بتأسيس الكنائس والكاتدرائيات - كما هو الحال فى أبواب معمودية فلورنس -

٣- تنظيم حركة البناء وتوحيد قياسها وتعزيزها بمواد البناء ، وإختراع معدات للبناء كماكينات رافعت البناء ،
 وإختراع البارود ، وإكتشاف البوصلة البحرية وآلات الطباعة التى ساعدت على نشر وطبع الأعمال الفنية
وغيرها من الإختراعات والإكتشافات التى جددت مفاهيم العمارة والفنون وساعدت على تقدمها ونشرها
وبناء على هذه العوامل بدا الفنان (المعماري - المصور - النحات) وكذلك الحرفى يهتم ب : الإنسانيات والطبيعات
والوجوديات . فكان الإنسان هو محور الفن فى عصر النهضة فنجدته يصور ويمثل نابضاً بالحركة والقوة من وراء
الأردية ذات الخطوط الرقيقة ، وبدت الإيماءات نابضة بالحياة مستخدماً الضوء والظل للإيحاء بالعمق ، وبإتباع
قواعد المنظور وأصول علم التشريح وحساب الفراغ وباقى النظريات الحسابية والرياضية .

وبدأت موضوعات عصر النهضة ممزوجة بأداب الفروسية والأشعار الملحمية والموضوعات الدينية بروح إغريقية
رومانية ناهضة ولذلك سمي عصر النهضة أى نهضة مجد وأثار وفنون الإغريق والرومان .

بعد كارثة الطاعون التى اجتاحت فلورنس عام ١٤٠٠ م ، نظمت حكومة فلورنس وبالتحديد مجلس السينيوريا
(Sinioreia) (السيادة) مسابقة كبرى عام ١٤٠١ م لتصميم البوابة الثانية للمعمودية على واجهتها الشمالية وذلك
بهدف عقائدى بتجنب أفة جديدة مثل الطاعون الذى أطلقوا عليه الموت الأسود .

^١ - http://en.wikipedia.org/wiki/Florence_Baptistry

وقد قام بتنظيمها نقابة تجار الصوف التي إشتترطت أن يكون موضوع المسابقة "تضحية إبراهيم بإسحاق" تيمناً بأن تكون هذه البوابة هي فداء لفلورنس من الذبح بالموت الأسود كما في هذا الحدث الذي يعد أهم أحداث العهد القديم. وقد إشتراك في هذه المسابقة سبعة من أنحاء إيطاليا مثل نحأتى سيينا Siene جاكوبو ديل كوريتشا Jacopo della Quercia وفرانسيسكو فادامبرينو (Francesco di Vadambrino) ، أما المتقدمين من فلورنس فكان معظمهم من الصياغ أمثال برونيللسكى Brunelleschi ولورنزو جبيرتى وسيمونى دا كوللا (Simone Da Colla) ونيكولو د أريزو (Niccolo d'Arezzo) وكان أصغرهم دونالدلو (Donatello) .

وبعد تقييم لجنة المسابقة للمبعة فنانين كان لابد من تحكيم آخر للفصل بين نموذجى برونيللسكى وجبيرتى لأن عمالهما يعدا باكورة نحت عصر النهضة ، أما باقى المتسابقين الخمس فقيمت أعمالهم كأعمال تنتمى إلى أعمال الطراز القوطى الدولى (International Gothic style) فى القرن الرابع عشر شكل (٥) وبعد عقد المقارنة الفنية بين برونيللسكى وجبيرتى فى التصفية النهائية من حيث : التكوين والبناء الهيكلى للعمل الفنى والشخصيات المطروحة والتقنية المستخدمة ، كان الفوز من نصيب جبيرتى^(١) فقد صب جبيرتى المشهد كله فى قطعة معدنية واحدة بينما صب برونيللسكى لوحته فى أشكال ومشاهد عدة ثبتها فى أماكنها بالمسامير فظهرت الأشكال والشخصيات تبدو وكأنها منفصلة مشتتة لا تتمتع بانسيابية وإندماج القطعة الواحدة المصاغة .

أطلق على جبيرتى "رجل عصر النهضة" لتحمسه وإنهماكه وإتقانه لجميع أنواع الفنون كالنحت والعمارة والتصوير لصياغة المعادن وبالأخص الذهب ، سعى لعمل جماعة أو نقابة تضم الفنانين وطلاب الفن ، وقد جمع فى أعماله بين الروحانية والفنية والتقنية .

عاش جبيرتى قمة مجد فلورنس ، فقد تركزت النهضة الحقيقية حول مدينة فلورنس التوسكانية بإيطاليا وكان هناك لقاء غير مألوف بين العبقرية والطاقة والظروف .

إستغرق العمل بالبوابة الشمالية للمعمودية حوالى ٢٢ عاماً من حياة جبيرتى ، قسم جبيرتى الباب إلى ثمانية وعشرين لوحة ذات الزهرة الرباعية متأثراً بباب أندريا بيزانو ، تصور عشرين منها حياة السيد المسيح ، اما الثمانية لوحات الأخرى -الأقل عرضاً- فخصصها للإنجيليين الأربعة وآباء وشيوخ الكنيسة ،

أى أحداثها كلها من العهد القديم رتبت كالآتى :

- البشارة - الميلاد - زيارة المجوس ليسوع الطفل
- النزاع مع الأطباء - تعميد يوحنا المعمدان للسيد المسيح
- إغراء السيد المسيح - مطاردة التجار من الهيكل (المعبد)
- المسيح يخطو على مياه الجليل - التجلى
- قيامة أليعازر من القبر مقيد القدمين - دخول المسيح اورشليم
- العشاء الأخير - العذاب فى الحديقة - قبلة يهوذا والقبض على المسيح
- الجلد - يسوع أمام بيلاطس Pilate ويحكم عليه بالإعدام
- الصعود على تل الجلجثة - الصلب (المسيح على الصليب)

¹ - Alain J.Lemaitre and Erich lessing , Florence and the Renaissance, Terrail, paris , printed in Italy , 1993, p.85.

اما عن الثمانية لوحات التي خصصها للقديسين فقد صور الإنجيليين الأربعة :

يوحنا الإنجيلي (St.John Evangelist) ، ومتى (St.Matthew) ، ولوقا (St.luka) ، ومرقس (St.Marks) .
وقد مثل أيضاً بعض شيوخ الكنيسة الأربع وعشرين مثل القديسين : أمبروز (St.Ambrose) ، وجيرونم (St.Jerome) ، وجريجوريوس (St.Gregory) ، وأغسطين (St.Augustine) " (١)
ويوجد أعلى الباب الشمالى بالمعمودية نحت ثلاثة تماثيل برونزية بالحجم الطبيعي تمثل موعظة يوحنا المعمدان للفريسيين واللاويين العبرانيين للنحات جيوفاني فرانسيسكو Giovanni Francesco من عام (١٥٠٦-١٥١١م). شكل (٦) .

" وبينما كان أندريا بيزانو قد زخرف حواف البوابة (إطار الباب) بالحلية المعمارية الوردية الشكل (Rosette) ورؤوس الأسود المزخرفة ، صمم جيبرتى تلك الأطر برؤوس لصور الأنبياء والعرافات الذين بشروا بالمسيح ، أما عن عضادة الباب فقد زخرفت بالورود والفاكهة وفى كل لوحة من تلك اللوحات وتفصيليات الأطر إهتم ببناء اللوحة وتفصيل العمارة فى العمل النحتى وتفصيل الشخصيات وملابسهم ومستويات متعددة العمق بتقنية صعبة ، وقد إستطاع أن يحقق عنصر الحركة خاصة فى مشهد جلد المسيح وقد أطلق العنان لخياله فرسم شخصياته تلك فى جو روحانى دينى معبر عن الأحداث الدينية . وفى عام ١٤٠٧م ، إستعان جيبرتى ببعض الفنانين الشباب وكونوا فريقاً للعمل مكون من خمس وعشرون مساعداً يأتى على رأسهم مشاهير فلورنس مثل : باولو أوتشيللو وميتشيلوتزو (Michelozzo) وبناردو كيوفانيي (Bernardo Ciuffagni) ودوناتلو " (٢)

ويعد بزوغ شمس جيبرتى فى فلورنس بدأت أنظار الميادة الفرنسية تتجه له فأسندوا إليه إعداد وتصميم وتنفيذ باب المعمودية الشرقى المواجه لكاتدرائية فلورنس وذلك بدون مسابقة . شكل (٧) و شكل (٨) [أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، و ، ز ، ح ، ك ، ل]

وصف مايكل أنجلو هذه البوابة بأنها تصلح لأن تكون "أبواب الفردوس" أى أنها أبواب الجنة ، وأشاد بها المؤرخ جورجيو فاسارى وقال : "لا يمكن إنكار الكمال فى كل شئ فى هذه البوابة فهى تعد تحفة من تحف هذا الزمان" وقد تغنى بها جيبرتى شخصياً وقال عنها أنها أحب أعماله التى أستطاع فيها أن يحقق المهارة والتوازن وتمكن فيها من تفريغ طاقته الإبداعية والإبتكارية .

قسم جيبرتى هذه البوابة البرونزية إلى عشر لوحات خمسة على كل جانب ، قدم من خلالها أحداثاً درامية منفصلة وكلها من العهدين القديم والجديد وقد إتبع فيها قواعد علم المنظور وأصول التشريح مع تكوينات معمارية ومناظر خلوية للتأكيد على أماكن الأحداث وقد حشد فيها شخصيات متعددة كالأنبياء والقديسين والملوك والتابعين والحاشية والجنود والشخصيات العادية فى فئات عمرية مختلفة وأوضاع متعددة فمنهم الواقف والمستلقى والنائم والمقاتل هذا بخلاف رموز العمل كقوس قزح وتابوت العهد والفلك ورموز الحيوانات والطيور والشخصيات.

¹ - www.museumsinflorence.com/musei/Baptistry_of_florence.html

² - Alain J.Lemaitre and Erich lessing , Florence and the Renaissance,op.cit , p.86

ولهذا سوف نتخذها الباعثة مثلاً مستقيماً وستعبر لها مراداً خاصاً لأنها تمثل نزوة نحت عصر النهضة المبكر ولأنها تمثل مرحلة نضوج فعلى لفن النحت البارز ، وهى من روائع القطع البرونزية ليس فى ايطاليا فقط وإنما على الإطلاق ، هذا ولأنها تتقاسم معظم قصص الديانات الثلاثة الكبرى : اليهودية والمسيحية والاسلام.

فلو تأملنا تصميم جبرتي لوجدنا تكويناً عضوياً محكماً سيطر عليها فكرة فلسفية وفنية موحدة مزج فى ايقونوغرافية بين اللاهوت التقليدى العبرى والمسيحي والفلسفة الافلاطونية ، فقد بدأ تكوينه بمراحل الخلق الاولى وبداية ظهور الكون مثلما تصور أفلاطون صعود الانسان من أدنى مراتبه حتى بلوغ أصله الألهى ، وهكذا يمكن للنفس خلال مراحل هذه العودة الى العالم الالهى وسط الجهد ومعاناة أن تدنو من ادراك حقيقة الألوهية ، وان تنتقل من المحدود المتناهى الى اللا محدود اللانهائى ، ومن الامر المادى الى الحرية الروحية فيتحقق لها خلود لا يمكن لها خلود لا يمكن ان يكون عطاءاً خالصاً فحسب من الله لعبد مختار بل ثواباً له ايضا على معاناته الايجابية بتخطيم أسوار الجهل والعمى للعروج الى مجال الحق.

١- خلق آدم وحواء وهو الموضوع الذى يمثل بدء خلق الانسان ، فنرى آدم وقد جلس فوق الارض كالتماثيل الاغريقية والرومانية - وقد بسط يديه لتكاد أصابعه تمس يد الرب المحاط بكوكبة من الملائكة الذى وقف ونفخ فيه من روحه حتى دبث فيه وبدأ فى التحرك.

ثم نلتقى بمشهد خلق حواء وهى تخرج من ضلع ادم ناهضة طائفة فى التكوين كآله الحب والزهور والجمال الاغريقية وهو ايضا من المشاهد التى تتم عن عودة ونهضة الفنون الاغريقية والرومانية القديمة تلك الفلسفة التى قام عليه عصر النهضة وقد كرر جبرتي هذا المفهوم فى كل مشهد من البوابة.

كما استخدم ايضا قانون النسبة الذهبية (Golden section) وهو القانون الهندسى اليونانى القديم الذى بقى قروناً طويلة اساساً لتوافق النسب فى الطبيعة والفن ، ويقضى بأن يكون القسم الاكبر من خط أو مساحة ما الى المجموع الكلى لهذا الخط أو تلك المساحة تعادل نسبة القسم الأصغر الى القسم الاكبر ، وهى عند الفنانين النسب المثالية التى يتم بها اتفاق النسب دون إخلال ثم يستكمل قصة الخليقة الاولى بمنظر اكل التفاحة والاعواء وتسقوط ثم الطرد من الجنة وقد سجل جبرتي التأثيرات على الوجوه وتغطية عوراتهم من الندم والأسف.

٢- بعدها يأتى مشهد قصة قابيل وهابيل فنجد كيف صور تضحية هابيل بأول الثمار فقبلت ثم تقديم قابيل قرباناً أقل قبولاً مما تسبب فى حسد قابيل لهابيل ثم قتله .

٣- ويلى ذلك قصة النبی نوح (Noah) وخروجه بأهله المؤمنين وجميع الكائنات من الحيوانات وطيور بالفلك بعد الطوفان العظيم بعد ان إستقرت على جبل أرارت وعطايا وأصاحى نوح للشكر للرب على النجاة بعد ظهور قوس قزح فى السماء رمزاً للسلام بينه وبين الله .

وينتهى المنظر بسكر نوح حتى الثمالة وسخرية ابنه حام (Ham) وتغطية أبنائه ومعنى ثمل نوح بأنه رمز للانسان الذى يقع فريسة لنزواته بعد ان ينجيه ربه من الكوارث فاذا هو يركن للرزيله وهذا ما وصفه سفر التكوين.

٤- بعدها يورد جبرتي قصة ابراهيم : فتبدو ساره وهى تدخل خيمة ابراهيم ثم ظهور ملائكة ثلاث له فى سهل ممرا Mamre لتبشيره بان زوجته ساره العاقر سوف تحمل له ابناً ، وبعده رحلته مع اسحاق للجبل للتضحية به تلبية لأوامر الرب ثم إيقاف الملاك يده عن التنفيذ .

٥- ويستكمل قصة نسل إبراهيم في المربع الخامس بقصة عيسو (Esau) ويعقوب حيث نجد عيسو بن اسحاق بكوريتيه * بصدر رجب لتوأمة الشقيق يعقوب ، ثم إرسال اسحاق ل عيسو للصيد ، وخطاً اسحاق في حق يعقوب لصالح تمجيده لإخيه عيسو وبناء عليه يترك يعقوب بيت والده.

٦- قصة يوسف (Joseph) : بدأ من طرح إخوته له في البئر ، وقد صورته جبرتي متدلياً في البئر ثم بيعهم له للإسماعيليين وبعدها بيعه لفرعون مصر ثم تفسير يوسف حلم الفرعون وتنبئته بالمجاعة التي صابت مصر ثم الرخاء ومنح فرعون له العطايا وجعله على خزائن الاموال ، وتتخلل القصة ارسال يعقوب لاولاده وهم إخوة يوسف للحصول على المئونة ، وإخفاء يوسف للكأس الذهبية في كيس أخيه بنيامين وإدراك يوسف لاختوته فعرفهم ولم يعرفونه وغفره لهم ، وتنتهي القصة بلقاء يعقوب بأبنه يوسف .

٧- قصة موسى (Mose) : مثله جبرتي راكعاً بوقار وهو يتلقى قوانين الله (الوصايا العشر ، من الرب أعلى قمة جبل موسى (سانت كاترين حالياً) ، وينتظر الاسرائيليين بخوف ورجفه على أقدامهم.

٨- قصة يشوع (Joshua) : حيث مثل منذ بداية ذهابه إلى أريحا ثم قيادته لبنى أسرائيل لعبورهم نهر الاردن ومعهم تابوت العهد وجمعه للاثني عشر حجراً من النهر ووضع الاثني عشر خيمة للقبائل الاثني عشر ، وينتهي بسقوط حائط Jerico وتمكن الاسرائيليين من الاستيلاء على المدينة (ارض الميعاد).

٩- والمشهد الثامن مشهد دال على تدخل الرحمة الالهية لإنقاذ العشائر العبرية ، وتضم نموذج لأحد الابطال اللذين كان لشجاعته الفضل في نجاة قومه من الهلاك ، وهي قصة داوود (David) وهو يصارع عدوه العملاق جلياط (Goliath) (وهو جالوت أيضاً) ، ومثله جبرتي وقد إنهال داوود على جلياط بسيفه ويعتلى جسده ويفصل رأس خصمه وقد ركز جبرتي عليهما بصفتها موضوع اللوحة فنجدهما في مقدمة منتصف العمل ومن خلفهما صراعاً مجسداً بحركة بين جيش داوود وجلياط وخلفيات جبلية وعمائر تبدو من بعيد ، الى ان يعود داوود منتصراً الى اورشليم برأس جلياط فيقابله قومه بالرقص والموسيقى.

١٠- وتختتم مشاهد بوابة الجنة بمشهد ملكي يمثل النبي الملك سليمان (Solomon) وملكة سبا (Sheba) ، ويعد من اقوى المشاهد حيث قسم جبرتي فيها العمل الى نصفين الاعلى للعمارة داخل العمل النحتي والنصف الاخر يمثله شخصيات العمل ويمزج بينهما بلقاء سليمان وملكة سبا في المنتصف تماماً وقد استطاع تحقيق المنظور المحسوب في هذا المشهد ، هذا علاوة على إهتمامه بالأزياء التي يستطيع المتلقى معرفة هوية وشخصية أفراد العمل الفني .

فسيفساء معمودية فلورنس :

" توجت المعمودية بمسقف من الفسيفساء الذي يعد تحفة معمارية فنية كما نجد مثلاً بين فسحة العقد المؤدى إلى الحنية والقبّة على الطراز البيزنطى ويرجع إلى القرن الثالث عشر أى العهد الذهبى الثانى على يد كبير الفنانين جاكوبو دا تورريتا Jacopo da Torrita عام ١٢٢٥م وأكمّله مجموعة من الحرفيين الفينسيين والفلورنسيين بعد وفاته في القرن الرابع عشر ، أما عن فسيفساء العتبة فيرجع القرن السادس عشر على يد الفنان تشيمابوى Cimabue وأندريا دي ريتشو (Andrea di Riccio) وجادو جادي (Gaddo Gaddi) (١) شكل (٩) .

* حق البكرية Birthright : حق المولد وهو حق إمتياز عائد لشخص ما لكونه بكر أبيه أو بسبب ولادته في بلد معين .

¹ - Giampaolo Boneche , Florence , op.cit,p.44.

ويتكون مخطط سقف (قبة) المعمودية من الفيسفساء من ست أجزاء تمثل :

- الحكم الأخير (يوم القيامة) - قصص من سفر التكوين
- قصص مريم العذراء والمسيح
- إنشاد الملائكة يوم القيامة - قصة النبي يوسف
- قصة حياة يوحنا المعمدان

يجلس المسيح في مشهد التجلي على العرش السماوي يمسك الكتاب المقدس ويشير بعلامة البركة وهو "المسيح الديان". ومن فوقه مشاهد لأسراب الملائكة المحلقة في السماء منها من ينفخ بالبوق ومنهم زبانية الجحيم أو ملائكة الجنة في حشود مصورة بشكل مصور مرتب وواضح ، ومن بعده بدء الخليقة آدم وحواء وقابيل وهابيل ونوح إلخ وبعده قصة يوسف - التي أوضحناها سلفاً - على الجانبين ، وبعدها قصص من العهد الجديد تمثل العذراء والسيد المسيح في شكل مثنى أيضاً وقصة حياة يوحنا المعمدان في آخر ضلع - السابق ذكرها - .

ومن أهم أجزاء القبة مشاهد حريق الشيطان ومضغه من أحد الوحوش الضارية وقد إقتبسه الفنان من "الكوميديا الإلهية" التي كتبها دانتي باللغة الإيطالية "والتي جمع فيها بين أفكار فلسفة العصور الوسطى (السكولائية) وأفكار الفرنسيكان وثقافة اليونان والرومان القديمة. وقد طبع دانتي كوميدياه شكلاً وموضوعاً بالرمزية الرياضية للرقم (٣) الذي ينطوي على مغزى خفي يشير إلى فكرة الثالوث المقدس ، وصاغ قصائده من الناحية الشكلية في مجموعات تشمل كل منها ثلاثة ذات قافية ثلاثية تتكرر بالنظام نفسه في المجموعات التالية ، وجمع في كوميدياه ثلاث حيوانات ضارية وثلاث نساء يخلصن منها ، وثلاثة رجال يهدونه سواء السبيل ، كما قسم موضوعها إلى ثلاث أقسام أساسية : الجحيم والمطهر والفردوس ، وضمن كل قسم ثلاثة وثلاثين نشيداً تمثل عدد السنوات التي عاشها المسيح على الأرض ، حتى إذا أضيف إليها نشيد التصدير صار عددها مائة وهو الرقم الذي يرمز إلى الشمول والكمال^(١).

السمات المميزة لعمارة عصر النهضة

١- العمارة فن علمي : لعب المعماريون في هذه الفترة دوراً أساسياً في دراسة علم العمارة ذلك من الناحية الإنشائية والجمالية ، فاستخدمت الأعمدة وما يعلوها من تكتات لكي تحقق الأغراض والإحتياجات المطلوبة للعصر التي تعيش فيه . فقد أرسى طراز عصر النهضة قواعد كثيرة لعمارة العصر الحديث ، وإن عمارة عصر النهضة بدلاً من أن تكون عمارة ناتجة من طرق تقليدية طابعية حرفية ، أصبحت عمارة ناتجة من منهج علمي في مجال العمارة والفنون ، وأصبح يطلق على العمارة فن التكوين وليست فن الإنشاء وأصبح المعماري هو نفسه النحات والمصور والصانع ولذلك أصبحت العمارة فن التعبير ، يعبر عن جمال التصميم ، فقد إهتم المعماري في عصر النهضة بدراسة واجهات المباني سواء أكان هذا المسطح الضخم بالطوب أو الحجر وجعله عنصر (موتيف) معماري ، وكذلك تبنى دراسة القبة البيزنطية واستخدمها لتغطية الوحدات المربعة الشكل ، وزاد من إرتفاع القبة وأضاف إليها عناصر جمالية كالأعمدة علاوة على النوافذ وجعلها عنصراً أساسياً واستخدمها كوجه من أوجه الجمال الخارجي.

٢- دراسة الكلاسيكيات : تأثرت الكنائس في أول الأمر بأعمال القرون الوسطى بعدها منموا الطراز القوطي لكثرة زخارفه ونقوشه فرجعوا إلى الواجهات الرومانية المختصرة . وقد كانت الكنائس تقام إما ذات مسقط مربع أو مثنى أو دائري كما في تخطيطات المعابد الرومانية والإغريقية من قبلها أو حرف ليأخذ شكل الصليب اليوناني القصير ذو الأضلاع المتساوية + ويسمى هذا المسقط بالمسقط المحبوك Compact الذي بدا في عصور المسيحية المبكرة^(٢)

^١ - ثروت عكاشة ، موسوعة تاريخ الفن : العين تسمع والأذن ترى ، الجزء التاسع ، فنون عصر النهضة ، الرينيسانس ، دار السويدي للنشر والتوزيع والإعلان ، أبو ظبي ، ١٩٩٨ م ، ص (٩).

^٢ - توفيق احمد عيد الجواد تاريخ العمارة في العصور المتوسطة والأوربية والإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٤١ ، ١٤٢ .

كاتدرائية فلورنس Florence Cathedral

"عرفت كاتدرائية فلورنس بكاتدرائية سانتا ماريا ديل فيورا (Santa Maria del fiore)(St. Mary of flower) فقد وهبها البابا أوجين الرابع (Eugenius) وأسبغ عليها بركته على ورده من ذهب صاغها أمهر صياغ فلورنس لتقديمها للعدراء فى هذه المناسبة بوصفها ملكة السموات . فمن المعروف أن المدينة إشتقت إسمها من كلمة فلورا إلهة الزهور الإغريقية والرومانية فهى مدينة الأزهار (Fiorenza) أو (Florence) .

وقد جرت مراسم التثمين للكاتدرائية يوم أحد قيامة المسيح فى ٢٥ مارس عام ١٤٣٦م وهو اليوم الذى يوافق بشارة العدراء" (١) شكل (١٠) .

"وعرفت أيضاً بكاتدرائية الدومو فقد إشتهرت بقبتها الفريدة التى تنتسب إلى برونيللسكى وتعد المقدمة الحقيقية للعمارة النهضة (عمارة عصر النهضة) وضع تصميمها المعماري أرنولفو دى كامبيو (Arnolfo di Cambio) عام ١٢٩٤ ، وبدأ فى تنفيذها عام ١٢٩٦م فى القرن الثالث عشر على الطراز القوطى الراقى (High Gothic) .

وتأخذ شكل التخطيط الصليبي البازيلكى المكون من صحن وجناحين ، بطول ١٥٣ متر وعرض ٣٨ متر وإرتفاع ٢٣ متر - بخلاف إرتفاع القبة - ، وبنيت بدون أكتاف طائرة التى عرفت فى العمارة القوطية وهى من أهم سمات العمارة القوطية الإيطالية" (٢)

"وقد توقف العمل بالكاتدرائية بعد وفاة أرنولفو عام ١٣٠٢ ، فى عام ١٣٥٧ أستئناف العمل بناء على توجيهات من جيوتو فى نفس توقيت بناء برج الأجراس .

تباطئ العمل فى الكاتدرائية بعد وفاة جيوتو عام ١٣٣٧م ، بعدها عقدت لجنة لدى حكومة فلورنس العمل من جديد وعهدت لتنفيذها لأربعة من الفنانين المعماريين المعاصرين وهو جيوفانى دى لايوجينى (Giovanni della poghini) ونيرى دى فيورا فانتى Neri di Fioravante وفرانسيسكو تالينتى (Francesco Talenti) وأوركانيا (Orcagna) .

واكتملت بعدها القبة فى منتصف الصحن على يد برونيللسكى من عام ١٤٢٠م إلى ١٤٣٤م وفى عام ١٤٣٦م كرس البابا أوجين الرابع الهيكل للعدراء" (٣)

قبة كاتدرائية فلورنس :

بعد فوز جيوتو بمسابقة باب المعمودية على منافسه برونيللسكى ترك برونيللسكى مجال النحت ، وبدأ ليثبت نفسه فى المجال الذى أسفر عن إبتكاراته المعمارية المتمثلة فى قبة كاتدرائية فلورنس .

فلم يستخدم برونيللسكى الطرق التقليدية فى إنشاء القباب التى عرفت من قبل فى العمارة البيزنطية والرومانية . فقد رفع منتصف قبة وصممها حول مقطع أوجيفى (Ogival section) أى التخطيط مثن والعقد مدبب يلزم الإرتفاع لكى يعطى ضغطاً جانبياً على القاعدة أقل بكثير مما لو كانت على شكل دائرة . فحول هيكل القبة ٢٤ ضلع Ribs مضلع مدعم داخلى وثمان أضلع تظهر من الخارج" (٤) شكل (١١)

١- ثروت عكاشة ، فنون عصر النهضة : الرينيسانس ، مرجع سابق ، ص ٤٩ ، ٥٠ .

٢ - Sir Banister Flecher's John Musgrove , John Tarn and Peter Willis, A history of architecture, op.cit, p.511

٣ - Giampaolo Boneche , Florence , op.cit,p.49

٤ - Fred s. Kleiner ,Charistin J.Mamiya and Richarard G. Tansey, Gardner's Art through the ages , eleven edition, Harcourt college publishers, United states of America, 2001. p. 605, 606.

" ويبلغ الإرتفاع الداخلى من مستوى أرضية الكاتدرائية ٨٣ م ، والإرتفاع الخارجى حتى نهاية الصليب ١١٦ م ، وإرتفاع القاعدة المثمنة الشكل المرتكزة عليها القبة ١٢ م ، وسمك الحوائط ٥٥ م وما هو جدير بالذكر أن القبة بنيت بسمك واحد بإرتفاع ٣٠٥٠ م من أحجار مثبتة بكانات وأحزمة معدنية . وكان له السبق فى مجال العمارة أن يصمم القبة من قشرتين رفيعتين أحدهما داخلية ويبلغ سمكها ٢٠١٠ م ، والأخرى خارجية وسمكها ٢٠٨٠ م ، وتصغر تدريجياً إلى أن يصل إلى سمك ٠٠٦٠ م عند أعلى القبة ، وقد ربط بينهما بسلم حلزونى . وقد إستعملت السلامل الحلزونية داخل الحوائط الحجرية لجزء من القبة القريب من القاعدة لمقاومة الدفع الناتج من ثقل القبة .

أما الجزء الأعلى من القبة (المنارة) ويسمى (Lanterna) فقد نفذت بعد وفاة برونيللسكى طبقاً للنموذج والرسومات التى خلفها لمن جاء بعده . ومن الأشكال المعمارية الهامة التى أدخلها برونيللسكى على عمارته هى التكنة المربعة التى تعلو الأعمدة التى تتخذ التاج الكورنثى ، وقد كللت هناك التكنة الرومانية فوق الأعمدة المقابلة للحوائط والعضادات وكانت هذه التكنة تحمل الأقبية^(١)

التصوير الجداري بكاتدرائية فلورنس

تصوير قبة كاتدرائية فلورنس :

يعد هذا التصوير تحفة من النحف الفنية التى إشتراك فيها العديد من المصورين. حيث يغطي مساحة التصوير الجداري سواء بالفريسك الحقيقي fresco والفريسك الجاف seco مساحة ٣٦٠٠ متر مربع. شكل (١٢) وكان موضوع العمل : يوم القيامة (يوم الحساب أو الدينونة أو اليوم الأخير) علاوة على الموضوعات الأخرى التى سنسردها بالتفصيل. كل هذا فى برنامج إيقونوغرافي (Iconography) حسب ما ورد فى الكوميديا الإلهية وما ورد فى الكتاب المقدس فى العهد الجديد الذى ينص : "أن المسيح هو الحياة ، والحياة نور البشر ، والضوء يضىء فى الظلام ، وعلى ضوء تلك الظلمة لا يمكن السيطرة (يوحنا ١: ٩) .

وقد قام بإعداد الرسومات والتصميمات كل من فازاري و فيريكو زوكاري (Federico Zuccari) بين عامي (١٥٧٢م - ١٥٧٩م) يشاركهما مجموعة من الفنانين والحرفيين.

يتوسط التكوين أي المركز فوق الهيكل مباشرة المسيح حيث يتجلى الرب وسط حشد من الملائكة وهو يحمل صكوك رحمته حسب سفر الزوايا ، وهي صكوك الأمام.

ومن بعدها نجد مريم العذراء والقديسين من بينهم تلاميذ السيد الأثنى عشر و أصحاب الأنجيل الأربعة وشيوخ الكنيسة الأربع وعشرون ، ثم فضائل ومسرات عطايا الروح القدس ، ومن بعدها تأتي الفضائل برموزها والجحيم.

نوافذ الزجاج المعشق بالرصاص بالكاتدرائية :

من أهم أعمال الزجاج المعشق التى تعزو إلى الفنان باولو أوتشيلو (Uccello) - رائد الإتجاهين اللذين شاعا فى التصوير الفلورنسي خلال القرن الخامس عشر وهما فن المهارة ذاتها والفن الهادف إلى إضافة نتائج علمية جديدة - وقد عمل نافذة دائرية من الزجاج المعشق على نفس موضوع قيامة المسيح عام ١٤٤٤م شكل (١٣) وكانت له أعمال أخرى من الزجاج المعشق تصور البشارة وأخرى تصور ميلاد المسيح.

^١ - توفيق احمد عبد الجواد تاريخ العمارة فى العصور المتوسطة والأوربية والإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٥٤ ، ١٥٥ ، مقابلة شخصية مع د/ احمد عبده الأستاذ المتفرغ بقسم العمارة - كلية الفنون الجميلة - جامعة حلوان .

وهناك نوافذ أيضاً بصحن الكاتدرائية لجيرتي مثل : عيد التجلي في الحديقة وصعود المسيح إلى السماء ، و نافذة لـ دوناتلو تحمل موضوع تنويج العذراء مريم ، و نافذة أخرى للفنان أندريا ديل كاستانيو (Andrea dell castagno) بعنوان : خطبة المسيح ...

وغيرها من نوافذ الزجاج المعشق التي يبلغ عددها (٤٤) نافذة مابين الوردية والدائرية والرمحية والمستطيلة باختلاف موقعها بالكاتدرائية^(١).

نحت واجهة الكاتدرائية :

ترجع واجهة الكاتدرائية لحركة الأحياء القوطي التي قامت في القرن التاسع عشر ، فقد عهد إلى المعماري الفلورنسي إيميليو دي فابريو (Emilio de Fabrio) عام ١٨٧١م وتم الإنتهاء منها في عام ١٨٨٣م. وقد كسبت واجهة الكاتدرائية بثلاث أنواع من الرخام : الكارارا الأبيض و الأخضر براتو و سيبينا (siena) الأحمر.

ويشغل كوات niches الواجهة إثني عشر تمثالاً للإثني عشر تلميذاً وأصحاب الأنجيل الأربعة ومريم ويسوع الطفل ، أما الجانب الآخر من البوابات فعليه أربعة تماثيل يتقدمها تمثال للأسقف (المطران) الذي أرسى ووضع حجر الأساس للكنيسة ، وتمثال آخر للبابا أوجين الرابع وتعرض معظم هذه المنحوتات في متحف أويرا دل دومو Museo dell' opera del Dumo وراء الكاتدرائية وفي متاحف برلين ومتحف اللوفر^(٢).

نأخذ على سبيل المثال لا الحصر التماثيل الرخامية الأربعة لأصحاب الأنجيل الأربعة كل يمسك بإنجيله شكل (١٤) [أ ، ب ، ج ، د] وهم على النحو التالي :

- القديس متى (st. Matthew) للنحات بيرناردو جيوفاني (Bernardo Giuffagni) عام ١٤١٠م
- القديس مرقس st. Mark للنحات نيقولو بيرتو (Niccolo di pietro) عام ١٤١٢م
- القديس يوحنا الإنجيلي st. John للنحات دوناتلو عام ١٤١٥م
- القديس لوقا St.Luka للنحات ناني دي بانكو (Nanni di Banco) عام ١٤١٢م

وينسب له أيضاً نحت الواجهة في الماندرولا Mandorla عام ١٤٠٧ التي تمثل السيدة العذراء والطفل ومن حولها الملائكة^(٣) وهي تجلس على العرش ويستقبلها ملائكة السماء بالألحان والأنغام الربانية كل يمسك بآلته.

نحت الكاتدرائية من الداخل the Interiors :

يرجع التصميم الداخلي للكاتدرائية إلى العصر القوطي الفلورنسي فالمكان فسيح ومع ذلك فهو بسيط مقتصد في عمارته الداخلية ينفذ الضوء من خلال نوافذ الزجاج المعشق الذي يرجع لعصر النهضة. ولكنه يمتلأ بالقطع النحتية الفريدة أشهرها العمليين المعروفين باسم كانتوريا (cantoria) أحدهما للفنان دوناتلو من الرخام المطعم بالفسيفساء شكل (١٥) من الرخام والآخر للفنان لوقا ديلا روبيا Louca Della Robbia عام (١٤٣١م - ١٤٣٨م) شكل (١٦) ويمثلان المزمور. وكلا العملان معروضان في متحف أوير ديل دومو

والمزمور : هي الترنيمة المقدسة وهي أحد الأناشيد والترانيم والصلوات المنة والخمسين التي يتألف منها سفر المزامير (نص) (Laudate Dominicum) . والكنتور هو قائد جوقة الترتيل في الكنيسة.

¹ - http://www.duomofirenze.it/storia/storia_eng.htm

² - Giampaolo Bonechi, Florence, op.cit,p.50

³ - Alain J.lemaître and Erich Lessing , Florence and the Renaissance , op.cit , p. , 98

وقد نُقش العمل بنصوص لاتينية على قاعدة وسطح أعمدة القائم على الأعمدة. والتكوين عبارة عن مجموعة من الأطفال مفصولة عن بعضها كلوحات مفصولة بعمودين ، كل عمود مستطيل الشكل ذو تاج وقاعدة ناتئة بعض الشيء عن الجدار. ويشدو الأطفال الملائكية بالمزامير ، ويعزفون بالآلات الموسيقية كالأبواق والأجراس والدفوف والقيثارة والأرغن .. وغيرها من الآلات الموسيقية ، ويتمتع شخصياته بسحر وفتنة وتمثلاً وجوههم بتعبيرات متناغمة ويتجلى عنصر الحركة في التصميم والصياغة خاصة في طيات الملابس^(١).

برج النواقيس

قام جيوتو بعمل تصميمات لبرج النواقيس (وهو برج الأجراس) عام ١٣٣٤م بدعوة من السينيوريا ولسوء الحظ لم تمضي ثلاث سنوات من بداية تنفيذ العمل حتى توفي جيوتو ، أكمله من بعده أندريا بيزانو ، وقد أنهاه فرنسيسكو تالينتي عام ١٣٥٩م متبعين تصميم جيوتو التي بدأه فيما عدا طرف القمة المستدقة الطرف التي عليت بها البرج بثلاثة أمتار . ويبلغ إرتفاع البرج ٨١.٧٥ متر^(٢) وتطل واجهته تجاه المعمودية. شكل (١٧)

زين البرج بمنحوتات ثرية يزيد عددها عن (٥٥) نحت بارز في صفين ، وستة عشر تمثال بالحجم الطبيعي في كوات نفذاها فناني فلورنس : أندريا بيزانو ودوناتلو ولوقا دلي روبايا.

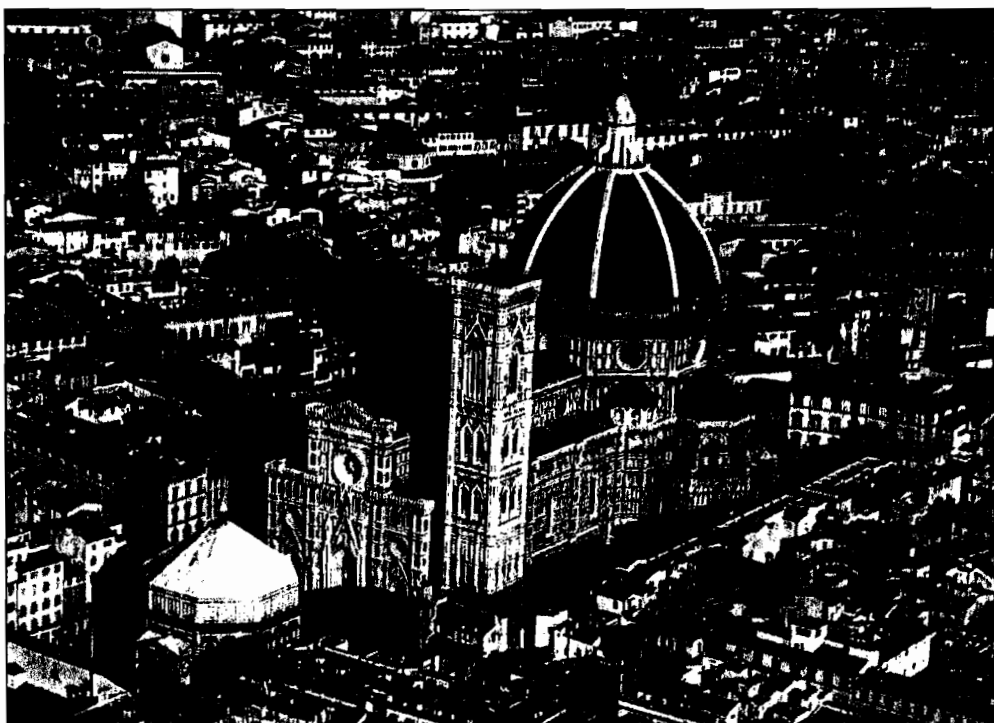
وهذه النقوش البارزة تصور : بدء الخليقة - بدأت عمل الإنسان - المخترعون حسب ما ورد في الكتاب المقدس - النشاطات الإبداعية كالموسيقى وسبك المعادن وصنع النسيج. وعلوم التنجيم والبناء وعلم الأدوية والنسيج في المستوى الأسفل.

أما المستوى العلمي فتمثل العلوم والفنون الحرة والفضائل اللاهوتية والأسرار المقدسة السبعة. هذا بخلاف تماثيل البطارقة والأنبياء وملوك إسرائيل والآلهة الوثنية ويحتفظ البرج بمجموعة من أشهر الأجراس كجرس سانتاريبارتا (Reparta) ولابيونا (La Beona) وماريا أنا (Maria Anna) والتحرير وأجراس الغروب وحرس المطران الكاردينال إيليا كوستا وغيرها من الأجراس التي وثقت بدار الوثائق المحفوظة بمتحف الكاندرائية في وحدات التخزين القائمة على كنائس فلورانس^(٣).

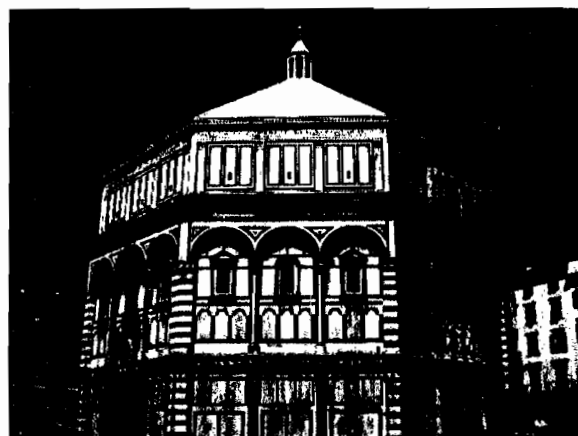
¹ - Alain J.lemaitra and Erich Lessing , Florence and Renaissance,ibid,p.,112.

² - Giampaolo Bonechi , Florence , op.cit , p. , 56.

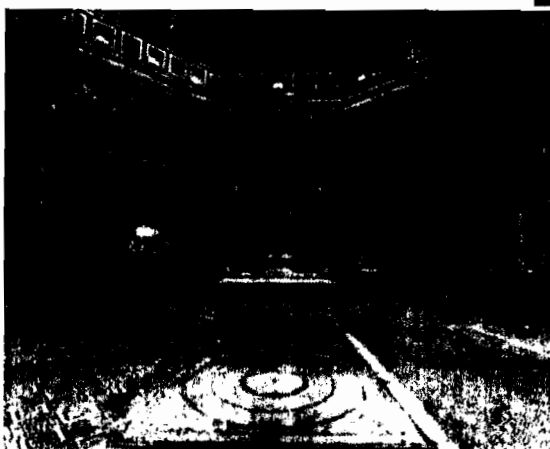
³ - <http://www.duomofirenze.it/storia/storia-eng.htm>



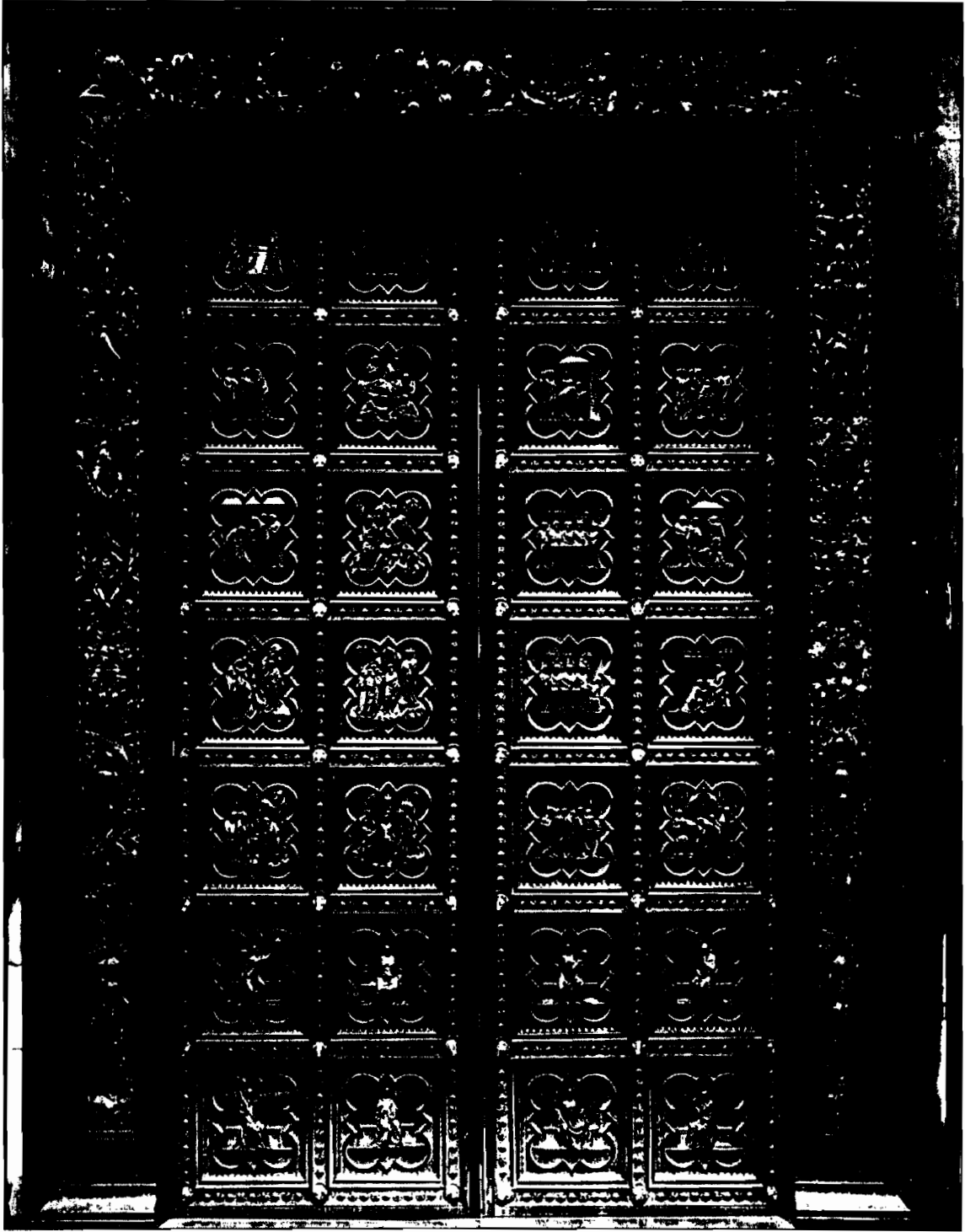
شكل (١) ساحة الدومو : كاتدرائية فلورنس - المعمودية - برج النواقيس



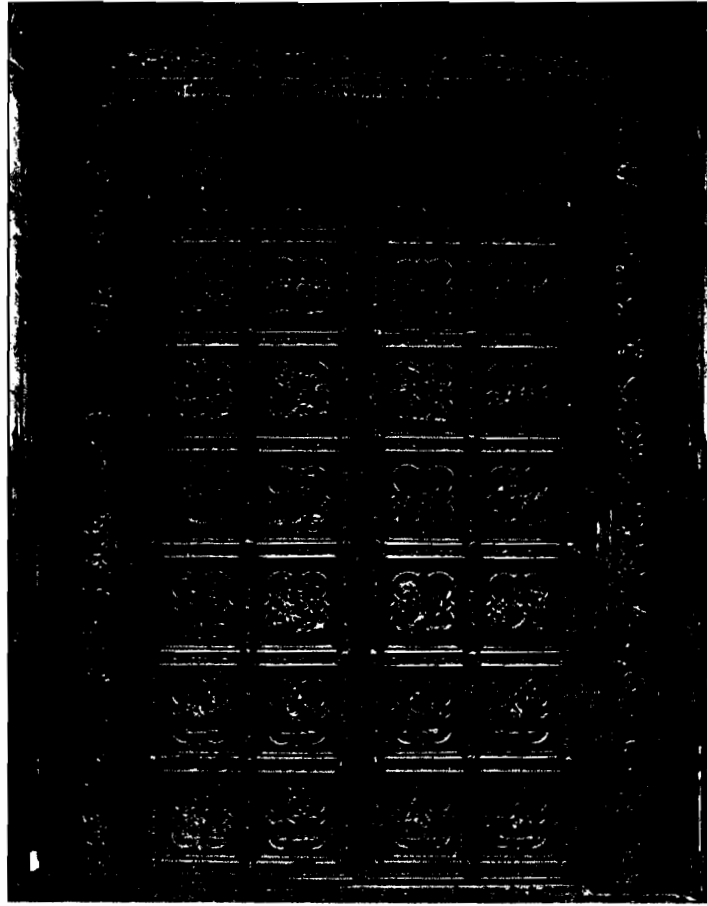
شكل (٢) منظر خارجي لمعمودية فلورنس
(معمودية جيوفاني)
طراز الرومانيسك التوسكاني - ١١٢٨ م



شكل (٣) منظر داخلي لمعمودية فلورنس



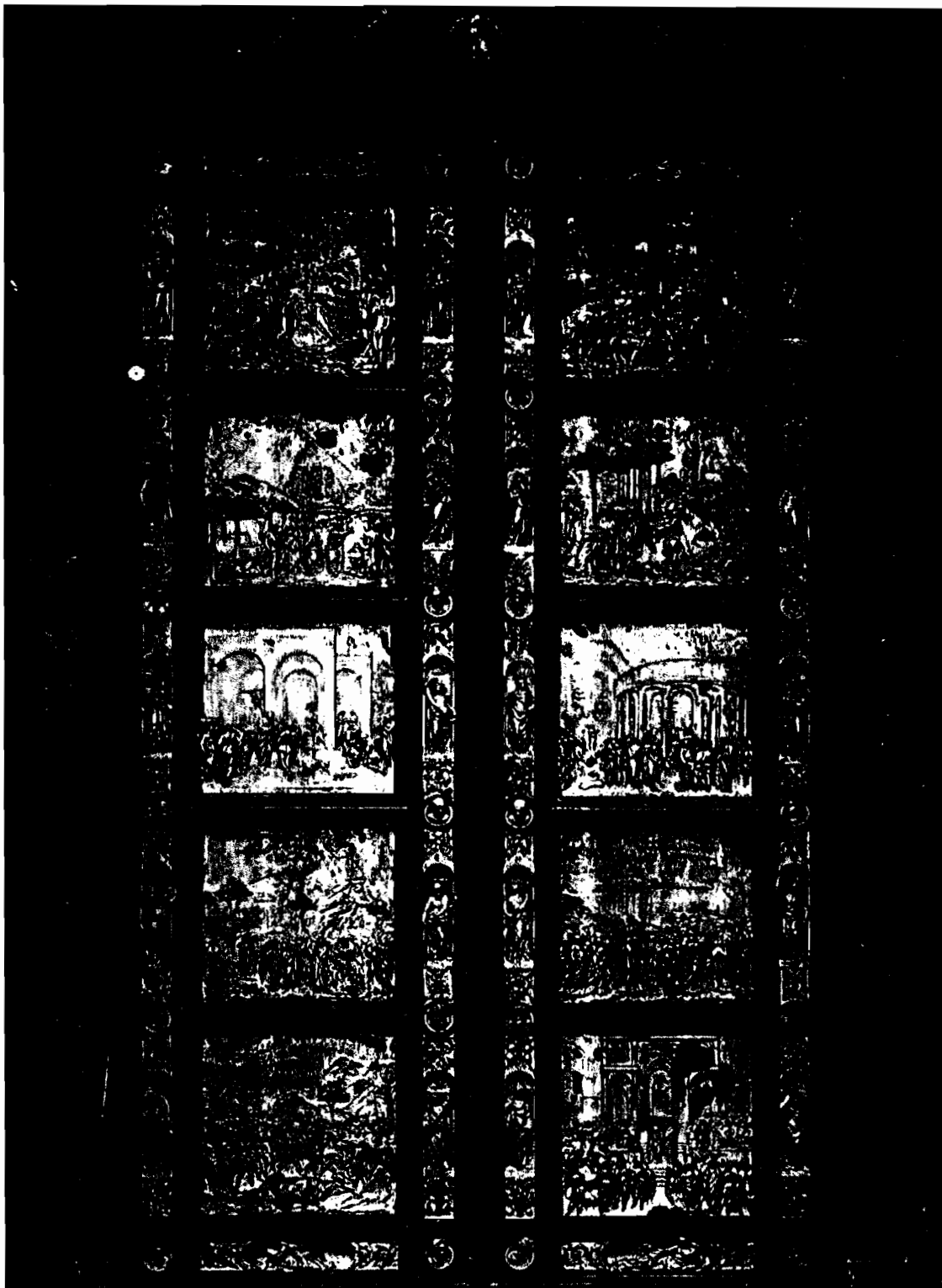
شكل (٤) اندريا بيزانو - الباب الجنوبي - معمودية فلورنس
 قصة حياة يوحنا المعمدان - (١٣٣٠م - ١٣٣٦م)



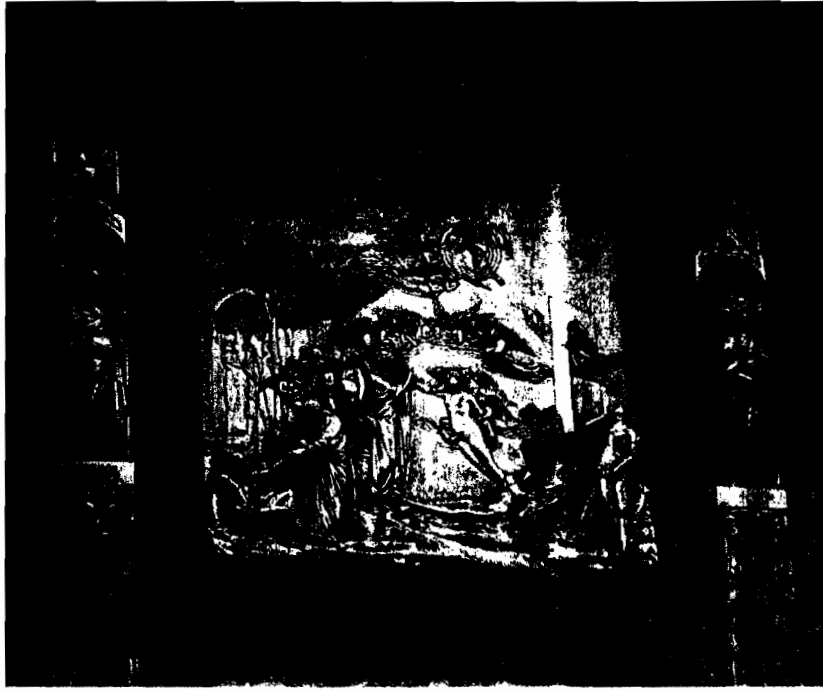
شكل (٥) لورنزو جيبيرتي - الباب الشمالي - معمودية فلورنس
(١٤٠٢م - ١٤٢٥م) - قصة حياة المسيح



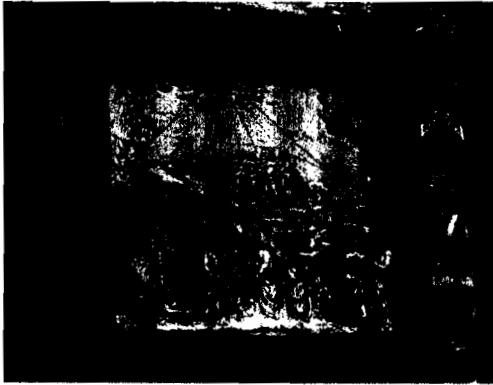
شكل (٦) جيوفاني فرنسيسكو - موعظة يوحنا المعمدان للفريسيين واللاويين - (١٥٠٦م - ١٥١١م)



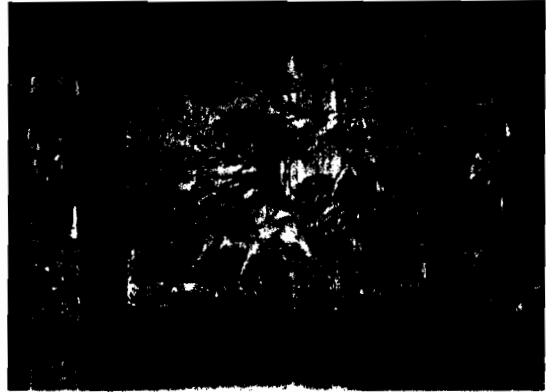
شكل (٧) لورنزو جيبرتي - الباب الشرقي - بوابة الفردوس (١٤٢٥م - ١٤٥٠م)
معمودية فلورنس



شكل (أ - ٨) خلق آدم وحواء



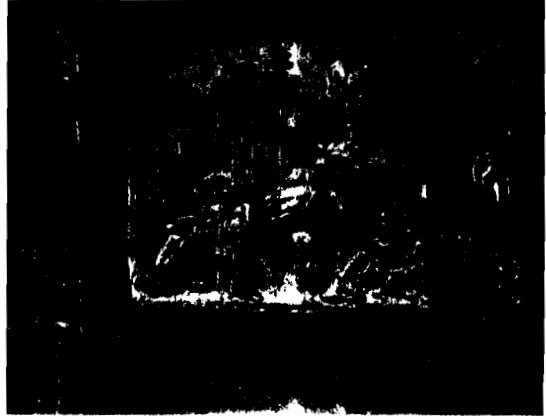
شكل (٨ ج) قصة النبي نوح



شكل (٨ ب) قابيل وهابيل



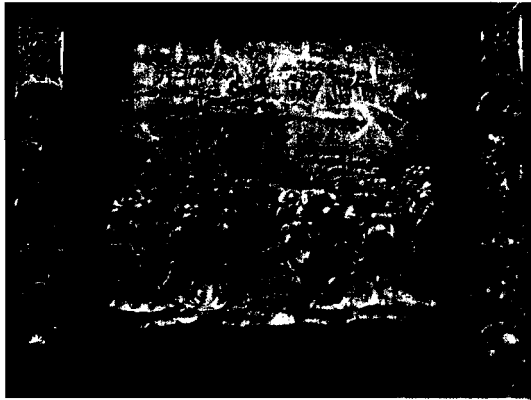
شكل (٨ هـ) عيسو ويعقوب



شكل (٨ د) قصة النبي ابراهيم



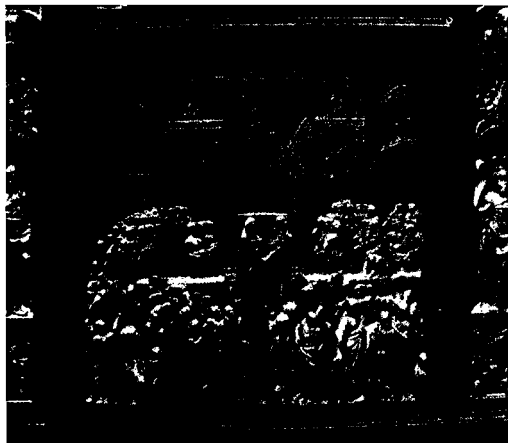
شكل (و) قصة يوسف



شكل (ح) قصة يشوع



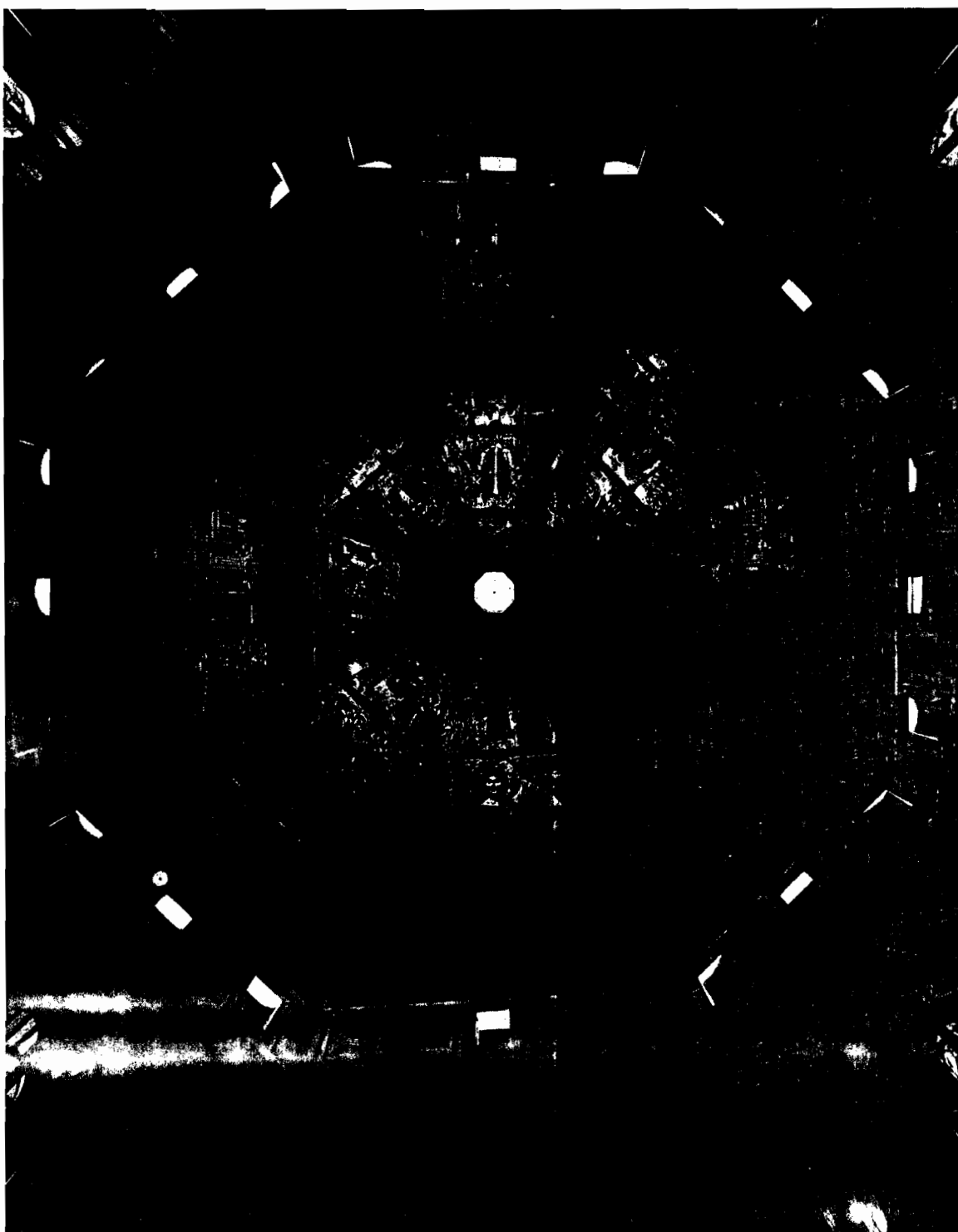
شكل (ز) قصة موسى



شكل (ل) الملك سليمان ومملكة سبأ



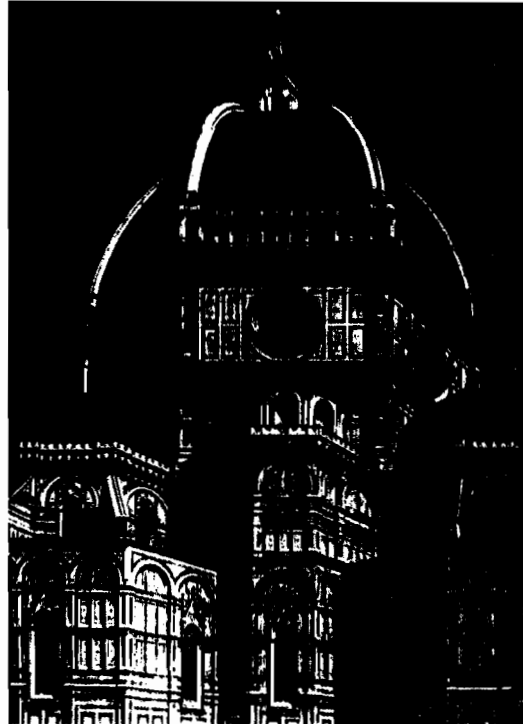
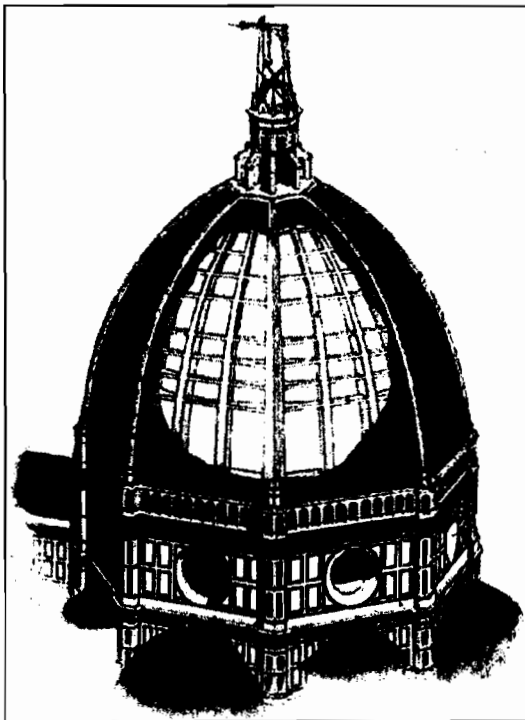
شكل (ك) داوود يصرع جليات



شکل (۹) سقف قبة معمودية فلورنس - فسيفساء
(نشیماپوی - اندریا دی ریتشو - جادو جادی) - القرن السادس عشر



شكل (١٠) واجهة كاتدرائية فلورنس



شكل (١١ أ ، ب) قبة كاتدرائية فلورنس



شكل (١٢) تصوير قبة كاتدرائية فلورنس- فازارى وفيدريكو زوكارى القرن السادس عشر (١٥٧٢م-١٥٧٩م)



شكل (١٢ ب) تفصيلية من تصوير قبة كاتدرائية فلورنس



شكل (١٣) باولو أوتشيلو - نافذة من الزجاج المعشق - قيامة المسيح - ١٤٤٤م - كاتدرائية فلورنس



(١٤ د) نيقولا بيترو

القديس مرقص

(١٤ ج) برناردو كيوفاني

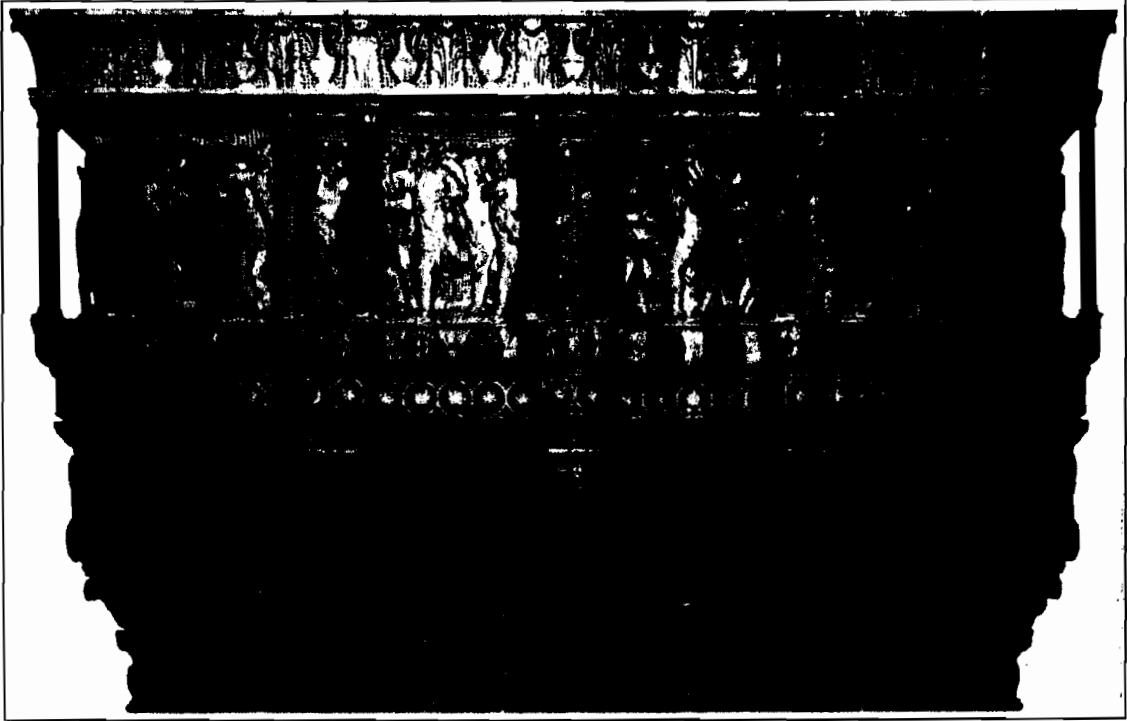
القديس متى

(١٤ ب) دوناتللو

القديس يوحنا

(١٤ أ) ناني دي بانكو

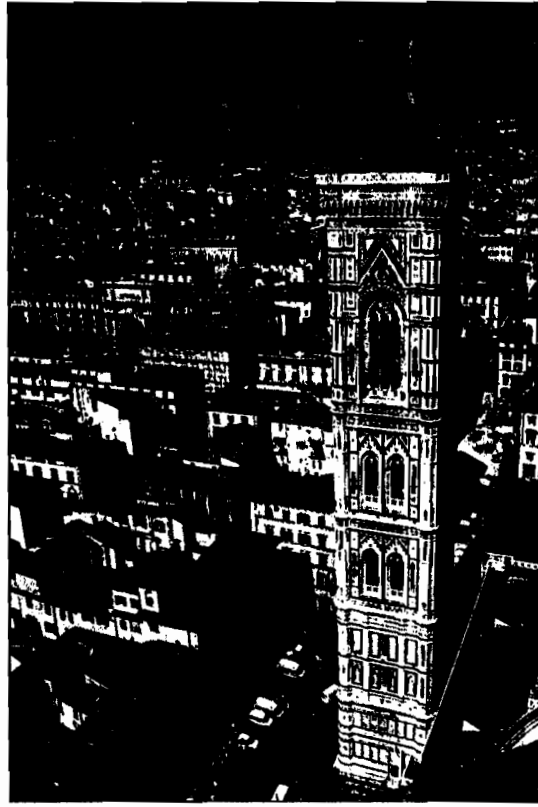
القديس لوقا



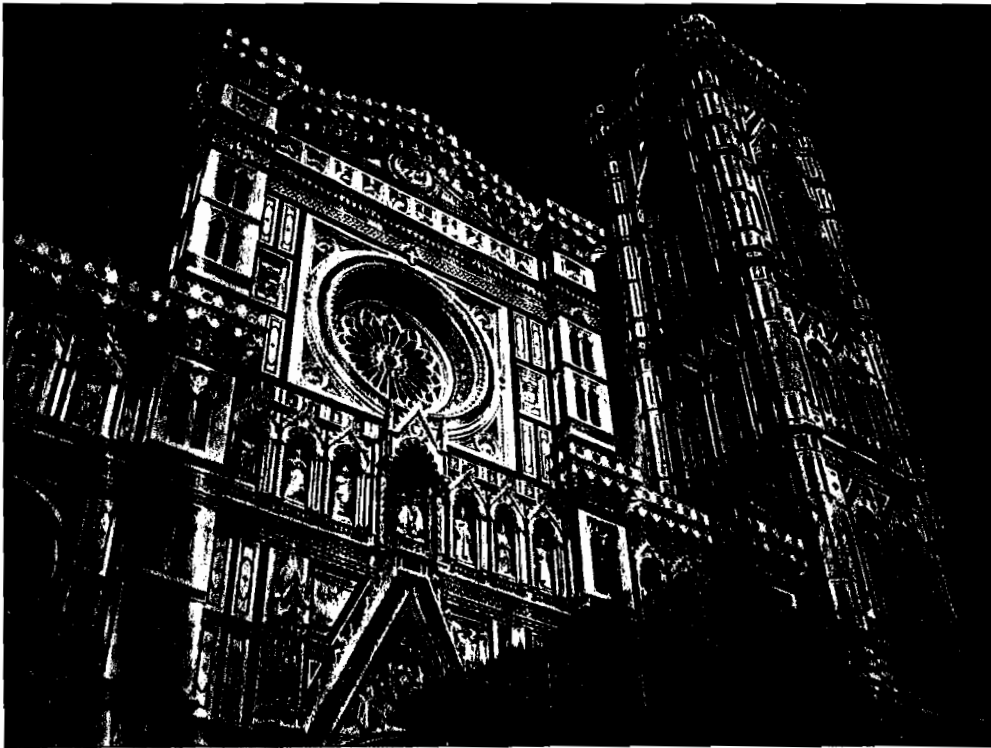
شكل (١٥) دوناتللو - كانتوريا - رخام مطعم بالفسيقساء - (١٤٣٣م-١٤٣٨) كاتدرائية فلورنس



شكل (١٦) لوقا ديللا روييا - كانتوريا - رخام (١٤٣١م-١٤٣٨م) كاتدرائية فلورنس



شكل (١٧ أ) جيوتو - برج النواقيس - ١٣٣٤م



شكل (١٧ ب) جيوتو - برج النواقيس المواجه للكاتدرائية فلورنس

المراجع الأجنبية والمترجمة :

- Alain J.Lemaitre and Erich lessing , Florence and the Renaissance, Terrail, Paris , printed in Italy , 1993.
- Creighton Gilbert, History of Renaissance art throughout Europe (painting. Sculpture. Architecture) , Harry N.Abrams, Incorporated, New York, 1979
- Fred s. Kleiner ,Charistin J.Mamiya and Richarard G. Tansey, Gardner's Art through the ages , eleven edition, Harcourt college publishers, United states of America, 2001.
- Giampaolo Bonechi, Florence,Collana Italia Artistica,Nuova Serie. Italy , 1974
- Gunther Binding , High Gothic(the age of the great cathedrals), Taschen, Koln, 1999.
- Kim W.Woods, Carol M.Richardson and Angwliki Lymberopoulou, Viewing Renaissance Art, yale university press , New Haven and London, 2007.
- Sir Ba-ister Flecher's John Musgrove , John Tarn and Peter Willis, Ahistory of architecture, Butterworths, U.K,1990.

المراجع العربية :

- ١- توفيق أحمد عبد الجواد ، تاريخ العمارة فى العصور الوسطى والأوربية والإسلامية ، الجزء الثانى ، القاهرة ١٩٩٦م .
- ٢- ثروت عكاشة ، موسوعة تاريخ الفن : العين تسمع والأذن ترى ، الجزء التاسع ، فنون عصر النهضة ، الرينييسانس ،دار المويدي للنشر والتوزيع والإعلان ، أبو ظبى ، ١٩٩٨ م .

شبكة المواقع الإلكترونية "الإنترنت"

- <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%84%D9%88/D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7>.
- http://en.wikipedia.org/wiki/Florence_Cathedral

- http://en.wikipedia.org/wiki/Florence_Baptistery
- [Http://www.gracecathedral.org/content/arts/ghiberti/intro.html](http://www.gracecathedral.org/content/arts/ghiberti/intro.html)
- [Http://www.artist-biography.info/artist/Lorenzo_ghiberti](http://www.artist-biography.info/artist/Lorenzo_ghiberti)
- [Http://www.wga.hu/frames-e.html?html/g/ghiberti/index.html](http://www.wga.hu/frames-e.html?html/g/ghiberti/index.html)
- [Http://www.mega.it/eng/egui/monu/bo.html](http://www.mega.it/eng/egui/monu/bo.html)
- [Http://surj.stanford.ed/2003/pafs/Ghiberti.pof](http://surj.stanford.ed/2003/pafs/Ghiberti.pof)
- [Http://easyweb.easynet.co.uk/Giorgio.Vasari/ghiberti2.html](http://easyweb.easynet.co.uk/Giorgio.Vasari/ghiberti2.html)
- [Http://www.artchive.com/artchive/G/ghiberti.html](http://www.artchive.com/artchive/G/ghiberti.html)
- [Http://www.yesnet.yk.ca/schools/projects/renaissance/ghiberti.htm](http://www.yesnet.yk.ca/schools/projects/renaissance/ghiberti.htm)
- [Http://www.learn-math.info/Arabic/historyDetail.htm?id=Brunelleschi](http://www.learn-math.info/Arabic/historyDetail.htm?id=Brunelleschi)
- [Http://www.duomofirenze.it/storia/storia_eng.htm](http://www.duomofirenze.it/storia/storia_eng.htm)
- [Http://www.museumsinfloren.com/musei/Baptistery_of_florence.html](http://www.museumsinfloren.com/musei/Baptistery_of_florence.html)